المؤتمر العلمي الدولي الأول

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

دورُ مؤسسةِ الأزهرِ في تحقيقِ الأمنِ والسِّلم الاجتماعِيّ

ورقة عمل مقدمة

إلى المؤتمر العلمي الأول لكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بسوهاج

تحت عنوان

"الأزهر الشريف تاريخ وريادة"

إعداد

الأستاذ الدكتور/ البسيوني عطيَّة عبد الكريم عويضة

أستاذ اللغويات والوكيل السَّابق لكليَّة اللغة العربيَّة بأسيوط

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

ملخص البحث

دورُ مؤسسةِ الأزهرِ في تحقيقِ الأمنِ والسِّلم الاجتماعِيّ

الأستاذ الدكتور/ البسيوني عطيَّة عبد الكريم عويضة

قسم: اللغويات، كليَّة: اللغة العربيَّة بأسيوط، جامعة: الأزهر الشريف، المدينة: جمهورية مصر العربيَّة.

البريد الإلكتروني/ elbasunyoyda.47@azhar.edu.eg

رقم المحمول ٠١٠٠٩١١٧٨٣١ – ٠١٥٥٣٤٤٤١٩

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعد،،،

فقد خلق الله الإنسان لطاعته وعبادته،{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦] ولعمارة الكون، {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}[هود: ٦١]، أي: جعلكم عمَّارًا لها.

قد شرَّف الله –تبارك وتعالى– الأزاهرة بحمل تلك الرسالة الإلهيَّة؛ لنشرها وتبليغها، والمحافظة عليها؛ لأنَّ فيها خيري الدُّنيا والآخرة، فقام رجاله –ويقومون– بدورهم في تحمُّل هذه الرِّسالة ونشر تعاليمها السمحة، ودينها الوسطي عن بصيرة وبحكمة وفهم، داخل القطر المصريِّ وخارجه من خلال البعثات الأزهريَّة الدعويَّة والتَّنويريَّة والتعليميَّة التي يبعث بها الأزهر إلى قارَّات العالم الثلاث، فكان له دوره البارز –الذي لا ينكره إلَّا حاقدٌ أثيمٌ– في تحقيق الأمن والسّلم في كلِّ بلدٍ وطأته أقدام الأزاهرة.

ومنذ أكثر من ألف عامٍ والأزهر يقوم بدوره في خدمة دينه والحفاظ على الهويَّة الإسلاميَّة والشَّخصيَّة العربيَّة من خلال محافظته على لغة الوحيين –القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهَّرة–، وحماية ثقافة الأمَّة وتاريخها وتراثها.

وتضمنت هذه الورقة البحثية ثلاثة محاور رئيسة، هي:

* من أسرار الرَّحمن في خلق الإنسان.
* ورثة الرسل في نشر الدين وهداية الخلق.
* دور الأزهر في حماية الهويَّة واللغة ومقاومة التَّغريب.

الكلمات المفتاحية

دورُ مؤسسةِ الأزهرِ في تحقيق الأمنِ والسِّلم الاجتماعِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنَّ ورقة العمل هذه تتضمَّن ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

- **من أسرار الرَّحمن في خلق الإنسان.**
- **ورثة الرسل في نشر الدين وهداية الخلق.**
- **دور الأزهر في حماية الهويَّة واللغة ومقاومة التَّغريب.**

المحور الأوَّل– أسرار الرَّحمن في خلق الإنسان:

خلق الله الإنسان لطاعته وعبادته، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ **[الذاريات: ٥٦] ولعمارة الكون،** ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ **[هود: ٦١]، أي: جعلكم عمَّارًا لها، وذلك ببقاء الجنس البشري، بصفة هذا الإنسان خليفة الله في أرضه، ولا تستقيم عمارة الكون ولا يستمر الجنس البشري إلَّا إذا تحقَّق الأمن والسِّلم الاجتماعيّ من خلال قوانين ضابطة، وفي ظلِّ مسئوليَّة تحمّل الإنسان مغبَّة أفعاله نحو الحياة والأحياء؛ ذلك أنَّ نوازع الشرِّ في الإنسان متوفرة بحكم عدوُّه الأزليّ، وهو الشَّيطان الذي هبط معه، فضلًا عن رغبات النفس الطينيَّة الجامحة، وبواعث الشرّ الكامنة في بعض النفوس البشريَّة الشريرة، واستيلاء الأنانيَّة وحبّ الذَّات، لهذا أنزل الله الكتب السَّماويَّة، وبعث الرُّسُل –عليهم السَّلام– من أجل هداية النَّاس، ووضع القوانين الضَّابطةَ لحياتهم التي تضمن عمارة الكون، وبقاء الجنس البشريّ، وسعادته. وشاء الله –تعالى– أن يرث هذه الرسالات بعد الرسل، ويحمل تلك الهدايات للنَّاس أتباع الرسل، استمدادًا لوظيفة الرسل في الهداية، والإرشاد**

إلى الطَّريق السويِّ الذي يضمن لهم سعادة الدَّارين، قال الله –تعالى–: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

المحور الثَّاني– ورثة الرُّسل في نشر الدين وهداية الخلق:

قد شرَّف الله –تبارك وتعالى– الأزاهرة بحمل تلك الرسالة الإلهيَّة؛ لنشرها وتبليغها، والمحافظة عليها؛ لأنَّ فيها خيري الدُّنيا والآخرة، فقام رجاله –ويقومون– بدورهم في تحمُّل هذه الرِّسالة ونشر تعاليمها السمحة، ودينها الوسطي عن بصيرة وبحكمة وفهم، داخل القطر المصريِّ وخارجه من خلال البعثات الأزهريَّة الدعويَّة والتَّنويريَّة والتعليميَّة التي يبعث بها الأزهر إلى قارَّات العالم الثلاث، فكان له دوره البارز –الذي لا ينكره إلَّا حاقدٌ أثيمٌ– في تحقيق الأمن والسّلم في كلِّ بلدٍ وطأته أقدام الأزاهرة، فضلًا عن أنَّ مصر وأزهرها كعبة القاصدين ومحطّ ترحال الوافدين من طلَّاب العلم الدينيّ الصَّحيح، واللغة العربيَّة الفصحى من قارات العالم كلِّه، فخصَّص لهم الأزهر الكليَّات والمعاهد، وأنفق عليهم من مخصَّصاته الماليَّة، فحملوا العلم الأزهريَّ إلى بلادهم، وصاروا سفراء للأزهر مرموقين، وممثلين له في نشر الثَّقافة الإسلاميَّة، والدين الوسطيّ– بفهم الأزاهرة، وحصافة عقولهم، وحكمتهم وبصرهم.

ومنذ أكثر من ألف عامٍ والأزهر يقوم بدوره في خدمة دينه والحفاظ على الهويَّة الإسلاميَّة والشَّخصيَّة العربيَّة من خلال محافظته على لغة الوحيين –القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهَّرة–، وحماية ثقافة الأمَّة وتاريخها وتراثها، فأنشأ المعاهد والكليَّات التي تدفع كلَّ عامٍ بشباب مسلم مثقَّفٍ مستنير، يحمل هويَّته الدينيَّة والعربيَّة في تخصُّصات مختلفة ما بين واعظٍ ومدرسٍ وطبيبٍ ومهندس

أزهريٍّ، يحمل تعاليم دينه الصحيحة الوسطيَّة من غير ما غلوٍ أو تطرُّفٍ أو انزلاقٍ أو تحرُّر .

هذا ولم يقتصر التعليم في الأزهر عن المسلمين فحسب، بل فتح أبوابه لكلِّ محبِّي العلم والمعرفة من طوائف الأمَّة المصريَّة، فشدَّ الرِّحالُ إليه نفرٌ من أقباط مصر، تاركين التعليم العام، فقد كانوا من حفظة القرآن، ومن هؤلاء الأزهري القبطي المسيحي (إسكندر نظير) في عهد شيخه الإمام (محمَّد عبده)، وتخرَّج فيه- ، وخنقته العبرات واستبدَّت به الآهات؛ لموت شيخ الأزهر، فنفث في ذلك شعرًا ملتاعًا، فقال:

يا قوم مضى وجاور رمسه *** لازلت يومًا بالأسى مذكورا

كـــــــم عبرة أجريتها وحشاة *** شذبتها أسفًا وهجت زفيرا

كما تعلَّم فيه الأزهري القبطي الطهطاويّ (تادروس وهبة) ما بين سنة ١٨٧٠م- ١٩٣٤م، وقد فُتِن باللغة العربيَّة، فألَّف في نحوِ العربيَّة كتابه: (الخلاصة الذهبيَّة في اللغة العربيَّة)، وغيرهم كثير انطبقت عليهم شروط القبول بالأزهر فدخلوه، وتفقَّهوا في علومه، وحملوا له كلَّ حبٍّ وتقدير. (ينظر: مجلة الهلال عدد يناير للأستاذ/ صلاح حسن رشيد سنة ٢٠٢٠م)

المحور الثَّالث- دور الأزهر في حماية الهويَّة واللغة ومقاومة التَّغريب:

لقد كان من قدر الله للأزهر أن يتصدَّى لحركات الاستشراق والغزو الثقافي التدميري، المصدَّر إلى بلاد الإسلام، الهادف إلى تفكيك المجتمعات الإسلاميَّة، وإبعادها عن هويَّتها الدينيَّة والثَّقافيَّة والحضاريَّة وطمس قيمتها الروحيَّة؛ بسبب ما يكنه الغرب العلماني للإسلام والمسلمين من حقد دفين متوارث، وبدافعٍ من فئة ضالة من شباب المسلمين، نسبوا تصرفاتهم المخالفة لتعاليم الدين أصلًا إلى

الإسلام، وناصبوه العداء، وجعلوا منه الخطر الأوحد الداهم على الإنسان الغربيّ ومجتمعه، وبثُّوا في نفوس النَّاس الخوف والرُّعب من هذا الدين وأتباعه، الذين وسموهم بالإرهابيين، ولهذا استخدموا كلَّ وسيلةٍ ممكنةٍ في محاربته ماديًا ومعنويًا، وسعَوا جاهدين بكلِّ طاقتهم لاختراق حياة المسلمين والعرب، وإحداث واقعٍ جديدٍ في حياتهم، وعاداتهم وثقافتهم، وفكّ عرى النسيج الوطنيّ، والتماسك القيمي بين أفراد المجتمع؛ لتسهل السيطرة عليه، والتحكم فيه، فيغدو مجتمعًا فاقد الهويَّة، منزوع الشخصيَّة، تابعًا لا متبوعًا يضرب في تيه، فتنقطع صلته بتاريخه، وتعظم الهوة بينه وبين دينه، وتنقسم وشائج التلاحم والتلاقي وتفتر العاطفة الدينيَّة والحميَّة في النفوس، فضلًا عن استعمار العقل فكريًّا واحتلال البلاد عسكريًا، واستغلال مواردها وخيراتها؛ ليبقى المسلمون في ضعفٍ وتبعيَّة لا ينفكون عنها أبدًا.

ومن الأنظمة الاجتماعيَّة الأصيلة في العالم الإسلامي المستقرَّة التي تحقق التآخي والتعاون والغيرة والحميَّة، والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع –نظام الأسرة في الإسلام–، فقد حرص الغرب العلماني على تدميرها، وتمزيق عراها، وانفصام وحدتها، وكسر قبضة الدين عليها، فأغرت الشَّباب بالخروج عن نظام الزواج الشَّرعي في علاقات آثمة لا تحقق سوى رغبات ونزوات عابرة لا تبني مجتمعًا، ولا يتحمَّل فيها الفرد مسئوليَّة، فيغدو أبناء المجتمع جماعة من اللقطاء لا يجمعهم رابط من نسبٍ أو صلة أو قرابة أو دم.

ومن وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين داخل دورهم أن استقطبوا نفرًا من أبناء هذه الأمَّة وجنَّدوهم للتشكيك في ثوابت الدين وزعزعة العقيدة في النفوس، تحت ستار البحث العلميِّ تارةً، وإعادة تقييم الثوابت تارة ثانية، وحرية

الفكر ثالثة، فكانوا بحقٍ جسرًا ومدّا للفكر الاستشراقيِّ المعادي للإسلام، وليس أدلّ على ذلك من إنكارهم حجِّيَّة السنَّة النبوية في التشريع، وفصلها عن القرآن، وهي المبيِّنة لما أجمل في القرآن؛ بغية أن يفسروا القرآن بما يوافق هواهم، ورغباتهم المريضة، وقد استوحوا هذا الفكر البدعيَّ من الفكر الاعتزالي المقبور الذي عفت عليه العصور، واستطاع أهل السنَّة أن يُطفئوا جذوة هذه الفتنة اليهوديَّة من أمدٍ بعيدٍ وأن يطمسوها من ذاكرة الأمَّة، والغريب أنَ من يتبنَّى هذا الفكر جماعة من علية المفكرين والباحثين –هكذا ينعتون أنفسهم–. ومن وسائلهم توجيه اهتمامات الشباب إلى ثقافتهم الزَّائفة وحضارتهم المستحدثة بما تحمله من سلوكيَّاتٍ تهدم القيم، وتضعف قدرات الشَّباب.

لقد استطاع الغرب العلمانيُّ أنْ يقدِّم نفسه للمسلمين على أنَّه العالم المتحضِّر، الذي يمتلك القيم الإنسانيَّة من خلال التظاهر بإنشاء جمعيات الرفق بالحيوان ونحوها من الوسائل المضلِّلة، وحياة الرفاهية، فشدَّ أنظار بعض شباب المسلمين، ورأوا فيه الأنموذج الأمثل للحياة الإنسانيَّة، والشكل الاجتماعيّ المناسب للحياة لتلبية الرغبات والنزوات.

لقد استطاع الأزهر عبر العصور عن طريق علمائه المخلصين أن يحموا هويَّة المجتمع الإسلامي وقيمه ولغته من الانحلال والانصهار في ثقافة المستعمر، والحيلولة دون تحقيق أهدافه الخبيثة، عن طريق غرس أسس التربية الدينيَّة الصحيحة الواعية، وإيقاظ الوازع الديني القويّ، والروح الوطنيَّة، وترسيخ المفاهيم الإسلاميَّة الوسطيَّة الصحيحة، وتنمية تقديس الدين وتعاليمه في النفوس، وصار من يملك وازعًا دينيًا قويًّا، وضميرًا إنسانيًا حيًّا، سلمًا لمجتمعه ورداءً له، فلا تطمح نفسه إلى ما يملكه غيره، ولا يحب لنفسه ما يكرهه لغيره، أو يكره

لغيره ما يحب لنفسه، وعندئذٍ تحفظ الدماء وتصان الأعراض والأموال، ويتحقق الأمن ويسود، فتنصرف الدول إلى البناء والتشييد؛ لتحقيق الرفاهية للإنسان لا أن تستنفد جهدها ووقتها في محاربة الخارجين وملاحقة المارقين والمنحرفين والمتطرِّفين، إنَّه في ظلِّ رقابة الله التي لا تغيب عن الإنسان ينمو الوازع الدينيّ، ويصحو الضَّمير الإنسانيّ، وتتحقق الاستقامة والخوف، وتستحضر رقابة الله –تعالى–، وأساس ذلك كلّه التربية الدينيّة الصحيحة، التي لا تكلِّف الدول شيئًا إذا ما قيست بخسائر الدول البشريَّة والماديَّة في محاربة المتطرفين والمنحرفين الذين افتقدوا التنشئة الدينية الصالحة والتربية السليمة، فكان الأزهر بتعاليمه الوسطيَّة والفهم الديني الصحيح الدرع الواقية من تغريب المجتمع وتحلل نسيجه الوطني، فقد حقق التوازن في المجتمع، وحافظ على السلم الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم، وحارب المتطرفين والمنحرفين، وبيَّن جهلَهم بالدين وتعاليمه، وعرى فكرهم المارق عن روح الإسلام ومقاصده السَّامية.

فالأزهر يمثِّل أعلى مرجعيَّة سنيَّة معتدلة في العالم الإسلاميّ، ويحمل رسالة إسلاميَّة عالميَّة، فهو ضمير الأمَّة المسلمة، الذي يتألَّم لآلامها، ويذود عن حقوقها، ويشكِّل وعيها وثقافتها، ويحافظ على تراثها وهويتها، ويدافع ما وسعه الجهد عن وسطيَّة الإسلام، ورسالته السلميَّة وسماحته واعتداله، وينبغي دعمه ومساندته في معركته مع المتشدِّدين والمتطرِّفين والمنحرفين عن الفهم الصحيح في الدِّين، تلك الجماعات التي تقودها جماعات أو جهات مشبوهة لا تريد خيرًا للإسلام وأهله.

لقد كان الأزهر ولا يزال منبر الريادة الوطنيَّة، ومعقلًا قويًّا للقوميَّة العربيَّة، والعقبة الكئود أمام المستعمر والمتربِّص بالأمَّة شرًا في القديم والحديث، وقد كان للأزهر دوره الوطنيّ عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م؛ حيث دعا المثقَّفين ورجال

الفكر في رحابه وأصدر الوثيقة التي تعرف بـــ(وثيقة الأزهر الوطنيَّة)، التي تدعو إلى احترام حرِّية الرأي والعقيدة، وحقوق الإنسان في دولة مدنيَّة حديثة، تحت مظلَّة القانون والدستور، فأدَّى دوره وواجبه في حماية اللحمة الوطنيَّة، وتحقيق الأمن والسِّلم الاجتماعي، والمشاركة الفاعلة في استقرار الوطن، وإذا كان ذلك بالأمس- فها هو اليوم يتفرَّد بقرارٍ إلزاميٍّ وطنيٍّ في المشاركة في محو الأميَّة، فيكلف طلَّابه بمحو أمية عددٍ معيَّن كشرطٍ للتخرُّج، وهذا ممَّا يتفرَّد به من صنوف التَّعليم في مصر.

** ** ** ** ** ** ** **